Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Sat. (2) July 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
16 Pages
250 ID

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

المريض الانكليزي
تاليف :مايكل اونداتجي
ترجمة: اسامة اسبر - مراجعة :سعدي يوسف
الطبعة الثانية ١٩٩٧
عدد الصفحات :(٢٩٦) ١٤,٥ X ٢١,٥

## طقوس يوم الجمعة هل رحلت مع الماضي؟

# سمك مشوي و (مطيرجية) ومزادات كتب

عدوية الهلالي

تصوير: سمير هادي

تصوير: نهاد العزاوي

كثيرة هي الطقوس التي انتهت ، ومن ينتبه قليلاً إلى تسرب ايامنا الحاضرة من بين اصابعنا كتسرب حبات الرمل الناعمة دون ان تترك في نفوسنا بصمات كالتي تركتها الأيام الفائتة، سوف يكتشف ان ما بقي من تلك الطقوس يكاد ينقرض لانشغال الناس بامور أهم واشد وطأة، لعلكم ستحزرونها قبل ان نذكرها، وهي . لقمة العيش والسعي من اجل الحصول عليها ولا شك!!

يوم الجمعة وما يرتبط به من طقوس خاصة تميزه عن بقية الأيام يكاد هو أيضاً يقع تحت طائلة الأيام العادية، لان رب العائلة واغلب اعضائها يكثرون من جلوسهم في المنزل خلاله للاستراحة واداء الواجبات الاجتماعية أو قضاء بعض الاعمال المؤجلة ويخرجون إلى العمل لكيلا تفوتهم اجرة عمل يومية أو عمل اضافي.

### عمل .. عمل .. عمل

السيد حسين جاسم / بائع، قال:

. لا يختلف يوم الجمعة عن أي يوم اخر لدي فانا لا افارق الرصيف الذي اخترت جانبا منه لابيع السكائر والحلوى.. جربت مرة ان اتلذذ بيوم الجمعة فبقيت في المنزل لانام عدة ساعات اضافية واستمتع بالبقاء مع اطفالي وبعد ان تمكنت بالكاد من النوم فجراً مع عودة التيار الكهربائي الذي انقطع طوال الليل وجدت نفسي غارقاً من جديد في العرق والحر لان التيار عاود انقطاعه في الساعة التاسعة صباحاً لم استمتع بفطور الجمعة الخاص الذي التهمته بسرعة وخرجت إلى رصيفي اليومي لاتنفس على الأقل ولكي لا يمر اليوم دون ان يدخل جيبي مورد مادي بسيط.

تصوير: نهاد العزاوي

### رائحة ... سمك مشوي

كلّما حلّ يوم الجمعة، تداعب نفي رائحة سمك مشوي، ما علاقة الجمعة بالسمك؟ قبل ان نسألها اجابت الانسة بيان مكي موظفة قائلة:

. في طفولتنا عودنا والدي رحمه الله على طقس اسبوعي رائع.. كان يستيقظ فجر الجمعة ليصلي ويتوجه إلى السوق فيشتري لنا افطاراً خاصاً من القيمر والكاهي والصمون المطعم بالسمسم ويجمعنا معاً على مائدة الافطار وهو شيء لا يتحقق في بقية الايام ، اما بالنسبة للسمك فكان يمثل وجبة الغداء التي اعتاد والدي اعدادها لنا بطريقة" السمك المسكوف" .. كان يشوي السمك في ركن من الحديقة وتصنع والدتي الشاي "المهيّل" على جمر الخشب بينما يجلب شقيقي المشروبات الغازية من المقهى المجاور لحينا.. والان : تستدرك بيان وتقول : توفي والدي وتزوج اشقائي وشقيقاتي وسافر بعضهم ولم يكرر أي منا تلك الطقوس اللذيذة لانشغالنا بتفاصيل حياتنا الشبيهة بـ "الدوامة".

### أسواق الجمعة

البعض ينتظر يوم الجمعة ليغذّي هوايته الاثيرة في تربية الطيور، وهذا الامر يتوقف على ابناء المناطق الشعبية أو ما يسمى "المطيرجية" ، الذين كان يستخف بمهنتهم اغلب ابناء المجتمع ويعتبرونها شيئاً معيباً، بل يشمل كل شخص يهوى تربية الطيور سواء كان استاذاً جامعياً ام فناناً ام مديراً عاماً!! وهواة تربية الطيور هؤلاء يجتمعون اسبوعياً في سوق "الغزل" المعروف في العراق ببيع اصناف الحيوانات والطيور بشكل خاص فيتفرجون على ما تعرضه الاقفاص من طيور وما يعرضه الباعة من حيوانات ... جميعهم يعرفون الاسعار فلا مجال للاحتيال عليهم بل على الزبون الجديد الذي لا يميز بين الببغاء والهدهد .. ومن الملاحظ ان أكثر طير يشتريه الزبائن هو "طير الحب" ثم " البلبل" و "الببغاء" لشدة جمالها وطباعها الجميلة.

في سوق اخر ، توقعنا ان نرى عدداً كبيراً من زملائنا الصحفيين والادباء والشعراء وكل من يفضل تأبط الكتاب على اضاعة ساعات اليوم الجمعة هباء ، لكن تواجدهم تضاءل هو الاخر وانتشر بدلا منهم تجار الكتاب والهواة حيث تقام المزادات في كل جمعة لبيع الكتب.. سألنا احد باعة الكتب عن سبب ابتعاد عشاق الكتب عن سوق المتنبي بشكل ملحوظ فقال: انتم تدركون ولا شك ما آلت اليه حال المثقفين منذ سنوات، لقد باع بعضهم كتبه ليعيش وكان شراء الكتب "بطراً" لمن لا يقدر على اعالة اسرته براتبه الفقير.. الان، انتعش السوق أكثر لكن قراءه الجدد هم من الباحثين عن كتب بعينها سواء منها الدينية والتي تحمل افكار بعض الأحزاب اضافة إلى الباحثين عن كراسات تعليم برامج الحاسوب.

### لا تسألوني عن الجمعة

السيدة احلام ابراهيم رفضت الحديث عن طقوس يوم الجمعة لكنها رضخت اخيراً لتقول ان الجمعة هو يوم المشاكل بين الازواج فالزوجة تضع امام زوجها قائمة من المطالب المؤجلة ليشتري المستلزمات الضرورية ويصلح الاجهزة العاطلة وقد ياخذها عصرا إلى بيت اهلها إذا كان يعمل طوال الاسبوع. اما المراة العاملة فالجمعة تشكل لها عقوبة بالاشغال البيتية الشاقة " المؤجلة" أيضاً ، وفي نهاية النهار وبدلا من ان تريح اعصابها وجسدها من ارهاق اسبوع كامل وتتفرغ لزوجها واطفالها، تجد نفسها أكثر ارهاقا من الأيام الأخرى فتنام مبكراً لتبدأ اسبوع عمل جديداً وهكذا تؤكد كلامها شقيقتها السيدة الحان فتقول:

كنا نخرج في يوم الجمعة للتنزه ونتعشى خارجاً اما الان فلا مجال للترفيه لذلك نبقى في منازلنا الخاوية من الكهرباء غالبا واذا حدث نقاش بين أي زوجين في يوم الجمعة فقد يتطور إلى شجار لتوتر اعصاب الطرفين .. بعد كل هذا ، الا يصبح يوم الجمعة وطقوسه ذكرى من الماضي الجميل حيث النكهة المشوبة بدفء اللهفة والتجمعات والسفرات العائلية التي غدت مجرد احلام؟!

وقفة

# في المكان الخطأ

هناك ظواهر صغيرة يشاهدها المرء كل يوم. تكشف بوضوح عن مكانها الخطأ، وزمانها الملائم بالتأكيد، لأنه زمان الفوضى، وضياع المقاييس، وغياب المرجعيات.

كومة من الحجر في نفق انيق، متروكة هناك منذ اشهر، فيعجب الانسان لم تركت هنا، وكيف لا ترفع من قبل القائمين على هذا المجال، او يلاحظ المرء غابة من السيارات السكراب، في ساحة عامة، دون ان يستقرئ الواحد جدوى بقاء اكوام صدئة من الخردة في ساحة، وهي تحت ابصار الشرطة والجيش وموظفي البلدية والسياسيين. وليس بعيدا عن ذلك أنابيب تنضح المياه وأسلاك مقطوعة وكتل كونكريتية ملقاة على قارعة الطريق.

يلتفت الراكب الى الطريق الذي تسلكه سيارته يوميا، فيفاجأ بحفر عميقة ومطبات تؤخر جريان المرور، وتسبب الاختناقات، لكن ليس من منقذ او حريص، وكذلك حين ينظر المشاهد الى شاشة التلفزيون، ويسمع مذيعا يتخبط بعربيته ويكسرها او يرفعها كما يشاء، فيعجب عمن جلب هكذا كفاءة هابطة الى هكذا منبر اعلامي، وكيف لا يرصد من مدير المحطة او محررها اثناء تلكؤه وتخبطه، ولم يستمر بعمله؟ ثم هكذا، هناك مئات الظواهر والأشياء، يحسها المراقب انها في المكان الخطأ، ومؤسسة على خدعة او ريبة، في الشارع والاعلام والسياسة والتعليم والطب.

لا نظام ولا رقابة ولا متابعة.

هل يمكننا ان نحلم بتكوين لجنة ترصد كل ما هو خاطئ في الحياة اليومية، وتقدم له حلولا فورية؟ وهذه اللجنة ينبغي ان تستوعب اختصاصات شتى، وهي بالتأكيد لها علاقة بالجهات التشريعية والتنفيذية اولا، اضافة الى قوى المجتمع المدنية والثقافية والدينية ثانيا.

ولو استطاع كل مواطن ان يرصد الظواهر التي في غير محلها، لأصبح لدينا خزين جاهز من الاشكالات التي تحتاج الى حل فوري. ام هل يمكن القول ان نسيج حياتنا برمته، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا يرنو بشوق الى حلول فورية، بعد ان اصبح الوضع لا يطاق؟

يمكن هنا ان نقدم نماذج اخرى لهذه اللعبة. نسميها لعبة، وان كانت تخص مصير ملايين العراقيين، وتساهم في تخريب مستقبلهم او بنائه. شرطي او قائد شرطة، لكن ولاءه ليس لقانون ادارة الدولة، ونقول الدولة المكونة من مؤسسات وقوانين ودوائر وحريات مدنية. ولاؤه لهذا الحزب او ذاك، هذه الفئة او تلك.

استاذ جامعي لم يفق لحد الآن على ما حصل في العراق من زلزال كبير، وبقي يدرس طلابه بذات الآليات والأفكار العتيقة، دون اي شعور بالذنب. صحفي متواضع الخبرة والثقافة يتنطح الى اشكاليات عميقة ومؤثرة، فيتناولها بتسطيح وسرعة وعجالة، تتفه الموضوع ذاته. شيخ قبيلة يطرح نفسه خبيرا في رسم مستقبل العراق، ويزج نفسه في آليات عمل الدستور والجمعية الوطنية والثقافة، وطرائق بناء الوطن على اسس حضارية. استاذ يدرس الانكليزية، على سبيل المثال، وهو لم يزر انكلترا، ولا خرج يوما من ثقافته المكتبية او القاموسية.

رجل عادي، ويفتي بتحريم هذا وتحليل ذاك، دون المام بالفقه والمذاهب واللغة، ومساراتها، والبلاغة وخفاياها. فضائيات عراقية، وصحف، تستعير متابعاتها للشأن العراقي، من الاعلام العربي والغربي. حماة قانون يخرقون قوانينهم، وغير ذلك الكثير الكثير. نحن في مجتمع يسير على رأسه، وهو بحاجة الى نطاسي يعيده الى وضعه الطبيعي.

ولو قدر لكل مواطن ان يضع، حسب خبرته العملية، جردا بهكذا اشخاص، وظواهر، سائدة ولكنها في مكانها غير الصحيح، لأرخت لدينا اراشيف من مسخرات زماننا هذا.

ولحار الدارسون والمختصون بهذه الفوضى التي نسبح فيها. ويضيع الصوت، وسطها، كقشة في برية.
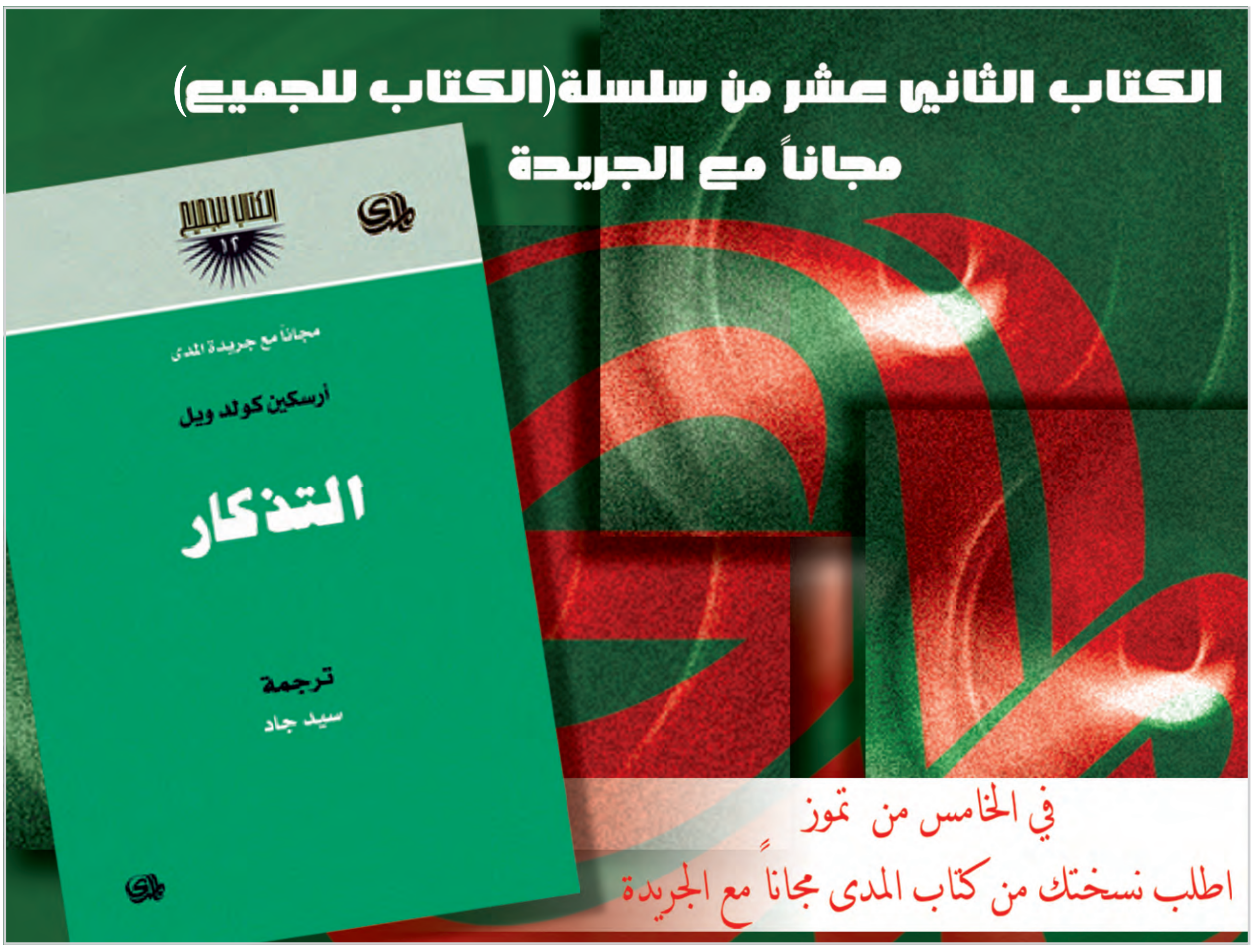
شاكر الأنباري
E-mail: shakeralanbari@yahoo.com